تقدير موقف

عودة داعش في العراق

عودة داعش في العراق

2021-1-25

جاءت تفجيرات ساحة الطيران في بغداد والتي أعلن تنظيم داعش عن مسؤوليته عنها، لتعيد طرح السؤال حول قدرة التنظيم على إعادة بناء بنفسه من جديد.

فيما يلي ورقة مختصرة نسعى من خلالها لتقديم تقدير وضع يرتبط بوضعية التنظيم وقدرته على الفاعلية في الساحتين العراقية والسورية، وفهم ابعاد عودة هذا النشاط وكيفية مواجهته إعلاميا وسياساً.

أولا: في السياق العملياتي

1- جاءت التفجيرات بعد سلسلة من النشاطات البارزة للتنظيم. ففي العراق فإن العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي في مناطق محددة بين الفترة والأخرى تدل على وجود نشاط لافت للتنظيم يسعى من خلاله لإعادة تموضع وانتشار واستقطاب في بعض المناطق والمحافظات.

أما في سوريا فقد جاءت التفجيرات بعد سلسلة من العمليات التي يقوم بها التنظيم في البادية السورية.

2- تتركز عمليات التنظيم في سوريا على قوات قسد (غالبا ما يتم تجاهلها إعلاميا) لكن التركيز الأكبر يقع على الجيش السوري والقوات الحليفة (الشيعية على وجه التحديد). فيما يتم تجاهل القوات الامريكية بشكل لافت.

3- تتمتع عمليات داعش في البادية السورية بشبه غطاء أمريكي، اذ أنها غالبا ما تقع في خاصرة قاعدة التنف الامريكية في سوريا.

4- يأتي ارتفاع نشاط داعش في ظل ارتفاع وتيرة الغارات الاسرائيلية على سوريا.

5- عمليات التنظيم في العراق تتركز على شكل هجمات واسعة. ورغم أن هذه الهجمات تتم في عدة مدن ومحافظات، الا أن غالبا ما يكون أعنفها تلك التي تقع في ديالى وصلاح الدين.

6- البقعة الجغرافية العراقية الأكثر نشاطا للتنظيم هي الشمال والغرب (محافظات كركوك ونينوى وصلاح الدين والأنبار وديالى). فيما شهدت الأشهر الأخيرة من العام الماضي عمليات أمنية وعسكرية حاول فيها التنظيم الاقتراب من العاصمة بغداد. (في الرضوانية وأبو غريب والطارمية، غرب العاصمة بغداد وشمالها).

7- تزامن عودة النشاط العملياتي الميداني مع عودة نشاط مؤسسة الفرقان الإعلامية التابعة للتنظيم (على منصتي تويتر وتليغرام).

ثانياً: في السياق السياسي

1- في العراق، يأتي النشـاط المرتفع للتنظيم في ظل تعقيدات في داخل المشـهد السـياسي العراقي. وغالبا ما كان التنظيم يستفيد من تلك الانقسامات الحادة.

2- وفي العراق ايضـاً يأتي هذا النشـاط في ظل ارتفاع موجة المطالبة بانسـحاب الاحتلال الأمريكي من العراق، تبعا لاستراتيجية «الطرد» التي انطلقت بعيد استشهاد القائدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس.

3- وفي السياسة أيضا ازدادت وتيرة العمليات في ظل التوجه لانتخابات نيابية مبكرة، سيسعى التنظيم للاستفادة منها بشكل كبير.

4- أما في سوريا، فتاتي العمليات في ظل أزمات اقتصادية حادة، وفي ظل شبه حائط مسدود في التسوية السياسية.

5- يأتي ازدياد النشاط العملياتي في ظل مشهد إقليمي معقد.

ثالثاً: العديد واعتاد

1- جميع المؤشرات تدل على أن عتاد التنظيم انخفض بشـكل كبير لا سـيما في الآليات والأسـلحة الثقيلة. ويعود سـبب ذلك الى أمرين: **الأول** أن العتاد الثقيل يحتاج الى مسـتودعات في مناطق آمنة، وهو ما لم يعد متوفرا منذ أن خسر التنظيم «الأرض». **الثاني**: أن شراء العتاد الثقيل يحتاج الى توفر المال، وهو ما لم يعد متاحاً كالسـابق في ظل خسارة داعش لاهم مداخيله السابقة (بيع النفط والتجارة، وفرض الاتاوة).

2- على صعيد العديد، خسر التنظيم الكثير من عديده (قتلى، وجرحى، واسرى، وهروب خارجي وداخلي). ففي العراق تقدر الا ستخبارات الرو سية أن عديد داعش في العراق هو 10 الاف مقاتل، لكننا نرجح أن العدد أكبر من ذلك، وقد يصل الى 15 ألف مقاتل.

3- لا توجد معلومات متوفرة عن عديد داعش في سوريا، لا سيما أن المناطق التي يتواجد فيها هي البادية. لكن بسـحب البقعة الجغرافية التي ينشـط فيها، فالارجح أن العديد النشـط هناك يتراوح بين 2000 و5000 مقاتل. لكن الأرجح هو عدم وجود قيادة موحدة لها.

رابعاً: الاستراتيجية والتكتيكات

1- من الواضح أن استراتيجية التنظيم هي العودة الى الامسك بالأرض، لكن القدرة على تحقيق هذا الهدف البعيد يتوقف على مجموعة من العوامل سنتحدث عنها لاحقاً.

2- على مستوى التكتيكات في سوريا، يعتمد داعش على أسلوب الهجمات المنسقة ضمن مجموعات صغيرة تؤمن له أمرين: الأول: تقليل الخسائر في صفوفه. والثاني: سرعة في التحرك (هجوما وانسحابا).

3- معظم هجمات داعش في البادية تتم على أهداف متحركة (قوافل نقل عسكرية) ولعل السبب يعود الى أن هذه القوافل غير محمية بشكل جيد، إضافة الى عنصر المفاجأة فيها.

4- بعض الهجمات في سوريا تستهدف نقاط عسكرية شبه معزولة (خط الامداد لها بعيد نسبياً).

5- تقع الهجمات في البادية، وما يؤمن لهم عنصر الانسحاب الى مواقع، الأرجح أنها مموهة، وربما يقع بعضها ضمن المساحة المحمية أمريكياً.

6- في العراق، تختلف تكتيكات التنظيم الى حد كبير. فرغم أنه يستهدف أحيانا نقاطاً عسكرية للحشد الشعبي والجيش العراق مشابهة لتلك التي في الجانب السوري، الا أن الكثير من هجماته تعتبر أكثر جرأة، لناحية شن هجمات واسعة تستهدف مناطق ومدن.

7- بعض الهجمات في العراق تتم بوساطة مجموعات صغيرة، كما يحصل في سوريا، لكن الهجمات «القاتلة» غالبا ما تتم بواسطة مجموعات قتالية كبيرة نسبياً.

8- باستثناء هجمات ساحة الطيران، فان الهجمات الانتحارية ان بواسطة احزمة ناسفة او سيارات مفخخة أو انغماسيين، هذا النوع من الهجمات شبه غائب تقريباً. (في العراق وسوريا معاً).

9- تشابه بعض العمليات مع ما كان يقع سابقا قبل عام 2014.

10- تاريخياً، غالبا ما كانت العمليات تنشط عندما يكون الأمريكي في مأزق.

خامساً: استنتاجات من التكتيكات

من خلال ما تقدم من التكتيكات، يمكن أن نستنتج الأمور التالية:

1- غياب العمليات الانتحارية يدل على محاولة التنظيم التقليل من حجم خسائره البشرية، على الأقل في هذه الفترة.

2- أن عديد التنظيم في العراق أكبر بكثير من عديده في سوريا. وربما يعود ذلك الى عوامل ديمغرافية؛ حيث الجغرافيا العراقية التي ينشط فيها التنظيم أكثر أماناً من السورية.

3- لم نشـــهد هجمات منســـقة للتنظيم بين الجانبين العراقي والســـوري، ما يدلل على وجود لا مركزية قيادية بين القاطعين السوري والعراقي.

4- ما قد يؤكد اللامركزية، أن البيان الذي صدر من التنظيم في تبني تفجيرات ساحة الطيران تم إ صداره من قبل ما يسمى (ولاية العراق) ما يعني وجود ولاية مستقلة لسوريا، وهو ما لم يكن موجودا سابقا. (العراق كان أكثر من ولاية وكذلك سوريا).

5- الأطراف المستهدفة في العراق وسوريا هي اما الجيش الوطني أو الأطراف الحليفة له (الحشد الشعبي في العراق، وحلفاء ســوريا في ســوريا)، وهي أطراف شـيعية وعلوية بامتياز. فيما غابت الهجمات التي تسـتهدف العشـائر السنية في العراق و سوريا (الا تلك التي لها علاقات وثيقة وظاهرة من ايران في سوريا). إذا أ ضفنا الى ذلك لغة بيان تبني تفجيرات ساحة الطيران، نستنتج ان التنظيم يسعى لاستثارة الغرائز الطائفية من جديد.

6- من الواضــح من خلال عملية ســاحة الطيران وبيان التبني لها، أن التنظيم عاد الى نقطة البداية في عملياته (أي عمليات النكاية) والتي تهدف الى إيقاع أكبر عدد ممكن من الضــحايا) بهدف إعادة عمليات الاســتقطاب من جهة، وارسال رسائل دموية للمترددين (من اتباعه السابقين) من مؤيدي التنظيم، أن التنظيم لم ينته، وأنه قادر على العودة؛ ومن جهة أخرى رسائل للبيئة السنية المتعصبة بضرورة إعادة النظر في حساباتهم.

سادساً: التوقعات

بالنظر الى كل ما تقدم فإننا نتوقع التالي:

1- في العراق:

- ازدياد حدة الهجمات، مع توقع عودة التفجيرات الانتحارية.
- عودة الهجمات الإنغماسية على مواقع مدنية مكتظة تستهدف الشيعة في الفترة الأولى.
- سيسعى التنظيم حثيثاً لاستهداف أهداف دينية شيعية (شخصيات دينية، مقامات، أضرحة. الخ.)
- من المحتمل قوياً حصول هجمات ضد اهداف سنية تبدو وكأنها عمليات انتقامية.
- عودة داعش للامســاك بالأرض لا يبدو خيارا متاحاً. عملياً بســبب مقدرات الجيش العراقي خاصــة مع وجود الحشد الشعبي. وسياساً بسبب انعدام إمكانية الاعتراف به ككيان سياسي.
- مع شـــبه انعدام لإمكانية بقاء القوات الامريكية في العراق على المســـتويين المتوســـط والبعيد، فان ذهاب الأمريكي لخيار تقسيم العراق مذهبياً سيكون الخيار الأقرب.
- تظاهر داعش بمساعيه للعودة الى الإمساك بالأرض، ربما سيكون بمثابة المبرر لارتفاع أصوات التقسيم. (دولة سنية مستقلة كبديل لعودة داعش).

- محاولات اقتحام لسجون تحتوي على عناصر داعشية.
- ارتفاع صخب الاعلام الممول امريكياً الرابط بين تراجع الأمريكي وعودة داعش.
- عودة نشاط داعش اعلامياً. عبر تخفيض القيود التقنية عليه.
- ازدياد ملحوظ في خطاب التحريض بعد كل عملية، بهدف الاستقطاب من جديد.

2- في سوريا:

- محاولة توسيع رقعة الهجمات خارج البادية، والأرجح ان تكون في محيط دير الزور والرقة والميادين والبوكمال في المدى القريب.
- توسيع رقعة الهجمات على الحدود العراقية السورية.
- ستركز هذه الهجمات على القوافل (الباصات العسكرية) بسبب القدرة على ايقاع خسائر كبيرة في الأرواح فيها. مع التركيز على الوحدات السورية العلوية (في الجيش السوري) وعلى الشيعة في الحلفاء.
- من المرجح قويا سعي التنظيم لتنفيذ هجمات انتحارية في مناطق بعيدة عن البادية، وصولا الى العاصمة والمناطق الساحلية.
- استهداف نقاط التفتيش الموصلة الى المقامات ستكون ذو أولوية للتنظيم.
- من المستبعد، في المرحلة المنظورة، استهداف مناطق سنية في العمليات الانتحارية.
- في ظل الازمات الاقتصادية المتلاحقة، فان قيام التنظيم باستهداف أماكن مزدحمة (افران، محطات للمحروقات) بعمليات انتحارية (تفجير او انغماس) في مناطق علوية أو شيعية، يبدو خياراً قوياً للتنظيم.
- سيسعى التنظيم لمحاولة استقطاب عناصره التي التحقت بفصائل أخرى، اما عبر الاستقطاب الجماعي، او عبر التجنيد للعمل الاستخباري.
- في درعا والمناطق الجنوبية، حيث الفرقة الخامسة التي انشأتها روسيا، وبسبب توجهات عناصرها الأصولية، فان مساعي داعش للاختراق هناك تبدو ملائمة وقوية للتنظيم.
- الأرجح ان نرى بياناً داعشيا يتبني عملية ما باسم «ولاية سوريا».
- الأرجح أن يخصص داعش اعلاما خاصا له يتعلق بسوريا.
- لا ينبغي اغفال زيادة النشاط الداعشي مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية السورية.
- مع وصول الديمقراطيين الى الرئاسة في أمريكا، فان توظيف إعادة تنشيط العمل العسكري والأمني لداعش وغيره سيرتفع منسوبه. خاصة أن خيارات الديمقراطيين العسكرية في سوريا لطالما كانت أكثر احتمالا ومطالبة.